الجهاد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* لم يكن الجهاد فى عهد رسول الله ﷺ غاية فى ذاته بل كان وسيلة لتحقيق السلام إذا ما وقع عدوان على المسلمين وعلى حرية عقيدتهم وعبادتهم. فالجهاد فى الإسلام هدفه حماية الإسلام والمسلمين وحماية العقيدة والمنهج والدعوة الإسلامية ودفع الأذى عن المسلمين وعن المجتمع الإسلامى وعن دولة الإسلام وتأمين من أسلم ومن يرغب فى الإسلام على دينهم وعلى أنفسهم وعلى أموالهم والحفاظ على راية الإسلام مرفوعة وعلى منهج الإسلام سائداً وعلى شريعة الإسلام مطبقة. والجهاد الأكبر هو جهاد النفس ضد نزغات الشيطان وضد الهوى والشهوات والمطامع والرغبات وضد كل ما يلهى النفس عن الذكر والعبادة الخالصة لله وما يوقعها فى المعاصى والشرك الخفى.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

* وكان رسول الله ﷺ يدعو أهل مكة إلى الهدى ودين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة. وصبر المسلمون على أذى الكفار ثلاثة عشر عاماً لم يقابلوا فيها الأذى بالأذى ولا السيئة بالسيئة وإنما جاهدوا بالقرآن وبالحكمة وبالحجة وبالصبر وبالصفح.

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩].

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

* وفى المدينة استمرت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى فرض على المسلمين القتال فى شهر صفر من العام الثانى الهجرى دفاعاً عن النفس وعن الدعوة وعن الدين.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٣٩ - ٤١].

* والجهاد فى الأصل فرض كفاية إذا استنفرت طائفة سقط عن بقية الناس إلا أن يطوعوا.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

* ويكون الجهاد فرض عين على الرجل غير ذى الضرر إذا ما استنفر وإن تخلف دون عذر مقبول فإنه يكون قد عصى الله وارتكب إثماً ووزراً كبيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩].

* ويكون الجهاد فرض عين على جميع الرجال غير أولى الضرر عندما تقتضى الضرورة ذلك لصد عدوان كبير.

﴿ ... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً... ﴾ [التوبة: ٣٦].

* ويستثنى من القتال الأعمى والأعرج والمريض والضعيف والمرأة.

﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ١٧].

﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [التوبة: ٩١-٩٣].

﴿ وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٢].

قال رسول الله ﷺ للنساء:

«جهادكن الحج».

* ولم يشرع الجهاد للعدوان وإنما شرع للدفاع. فكل الغزوات دفاعية:

إما فى سبيل المستضعفين الذين حبسوا بمكة ويعذبون فيها.

وإما لصد عدوان.

وإما لقتال قبائل اعتدت على المسلمين.

وإما للضرب على أيدى من نقضوا العهد وطعنوا فى الدين وعاونوا الأعداء.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: ١٢-١٥].

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال: ٥٥ - ٥٨].

الغزوات والسرايا

وقد انحصر القتال فى عهد رسول الله ﷺ فى ستة أعوام وأربعة شهور (من شهر رجب من السنة الثانية الهجرية إلى شهر شوال من السنة الثامنة الهجرية) باستثناء غزوة تبوك فى شهر رجب من السنة التاسعة الهجرية.

وقد نزل الأمر بالقتال فى شهر صفر من العام الثانى الهجرى. والسرايا الثلاثة التى سبقت نزول هذا الأمر لم يحدث فيها قتال. وكذلك الغزوات الأربعة التى حدثت قبل شهر رجب من العام الثانى الهجرى لم يحدث فيها قتال وهى غزوات الأبواء وبواط وبدر الأولى وبدر الصغرى.

وكان عدد غزوات الرسول ﷺ سبعاً وعشرين غزوة وعدد السرايا ثمان

وأربعين سرية أو يزيد. والغزوة هى ما خرج فيها رسول الله ﷺ أما السرية فهى ما لم يخرج فيها فيما عدا سرية مؤتة فإنها سميت غزوة.

ومعظم السرايا كانت من عدد قليل من الرجال. والسرايا التى زاد عددها عن المائة هى:

١ - سرية زيد بن حارثة إلى بنى خذامة فى العام السادس الهجرى وكان عددها خمسة مائة رجل.

٢ - وسرية بشير بن سعد لقتال غطفان وحيان فى العام السابع الهجرى وكان عددها ثلاثة مائة رجل.

٣ - وسرية عمرو بن العاص لقتال قضاعة فى العام الثامن الهجرى وكان عددها ثلاثة مائة رجل وقد ذهب أبو عبيدة بن الجراح بمائتى رجل لنجدتها.

وفيما يلى بيان موجز بأهداف السرايا والغزوات:

١ - غزوات وسرايا لاعتراض عير قريش

إن قريشاً قد آذت رسول الله ﷺ وآذت المسلمين وأخرجتهم من ديارهم واستولت على أموالهم وآذت المستضعفين الذين لم يقدروا على الهجرة لذلك قاد رسول الله ﷺ غزوات وبعث سرايا لمصادرة تجارة قريش بين مكة والشام لتعويض المهاجرين عن أموالهم المغتصبة.

* فى العام الأول الهجرى: سرية حمزة بن عبدالمطلب وسرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وسرية سعد بن أبى وقاص.

* وفى العام الثانى الهجرى: غزوة الأبواء وغزوة بواط وغزوة بدر الصغرى وغزوة بدر الكبرى.

* وفى العام الثالث الهجرى: سرية زيد بن حارثة.

* وفى العام السادس الهجرى: سرية زيد بن حارثة.

٢ - سرايا لرصد تحركات العدو

كان رسول الله ﷺ يبعث السرايا لرصد تحركات العدو:

* فى العام الثانى الهجرى: سرية عبدالله بن جحش.

* فى العام الرابع الهجرى: سرية عبدالله أنيس.

٣ - غزوات وسرايا لمطاردة من أغاروا على المسلمين

* فى العام الثانى الهجرى: غزوة بدر الأولى لقتال كُرز بن جابر الذى أغار على سرح بالمدينة واستاقه، وغزوة السويق لقتال أبى سفيان الذى هاجم العريض وقتل رجلين وأحرق منزلين.

* وفى العام السادس الهجرى: سرية زيد بن حارثة لقتال بنى سُليم لتعرضهم لتجارة المسلمين، وسرية زيد بن حارثة لقتال بنى خذامة لقطعهم الطريق على دحية الكلبى.

٤ - غزوات وسرايا لصد المعتدين

قامت غزوات وأرسلت سرايا لقتال أعداء الله الذين تجمعوا لقتال المسلمين ولتأديب من غدروا بالمسلمين مثل بنى لحيان وغطفان وعكل وشُرحبيل الغسانى وبنى سليم، ولقتال من نقضوا ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ:

* فى العام الثانى الهجرى: غزوة الكُدر.

* وفى العام الثالث الهجرى: غزوة ذى أمر، وغزوة الفُرُع.

* وفى العام الرابع الهجرى: سرية أبى سلمة بن عبدالأسد، وغزوة نخل.

* وفى العام الخامس الهجرى: غزوة دومة الجندل.

* وفى العام السادس الهجرى: غزوة بنى لحيان، وسرية لبنى سليم، وسرية لبنى ثعلبة، وغزوة بنى المصطلق.

* وفى العام السابع الهجرى: غزوة خيبر، وتسع سرايا إلى فزارة وهوازن وغطفان وبنى مُرة وجهينة وبنى المُلوح وبنى حيان وقيس بن رفاعة وأضم.

* وفى العام الثامن الهجرى: سرية عمرو بن العاص لقضاعة، وغزوة الفتح، وسرية زيد بن حارثة لشرحبيل الغسانى.

* وفى العام التاسع الهجرى: غزوة تبوك لقتال الروم الذين كانوا قد أعدوا العدة لغزو المدينة.

٥ - غزوات ضد اليهود

ثلاث غزوات وجهت ضد يهود المدينة لتآمرهم ونقضهم الحلف.

* فى العام الثالث الهجرى: غزوة بنى قينقاع.

* فى العام الرابع الهجرى: غزوة بنى النضير.

* فى العام الخامس الهجرى: غزوة بنى قريظة.

٦ - بعثات للدعوة إلى الإسلام

* فى العام الرابع الهجرى: بعثة إلى قبيلتى عضل والقارة من لحيان، وبعثة إلى بنى سليم.

* وفى العام السابع الهجرى: بعثة إلى يهود فدك.

* وفى العام الثامن الهجرى: بعثة خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة جنوب تهامة وبعثات إلى قبائل أخرى.

* وفى العام العاشر الهجرى: بعثة خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بنجران.

٧ - غزوات لصد هجمات قريش

* فى العام الثانى الهجرى: غزوة بدر الكبرى.

* وفى العام الثالث الهجرى: غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد.

* وفى العام الرابع الهجرى: غزوة بدر الآخرة.

* وفى العام الخامس الهجرى: غزوة الأحزاب.

٨ - غزوات ضد القبائل التى تجمعت لقتال المسلمين

* فى العام الثامن الهجرى: غزوة حنين ضد هوازن وثقيف وغزوة الطائف ضد ثقيف.

الغزوات والسرايا التى حدث فيها قتال

حدث قتال فى سبع غزوات:

* فى العام الثانى الهجرى: غزوة بدر الكبرى.

* وفى العام الثالث الهجرى: غزوة أحد.

* وفى العام الخامس الهجرى: غزوة الأحزاب.

* وفى العام السادس الهجرى: غزوة بنى المصطلق.

* وفى العام السابع الهجرى: غزوة خيبر.

* وفى العام الثامن الهجرى: غزوة حنين وغزوة الطائف.

أما غزوة بنى قينقاع فى العام الثالث الهجرى فكانت حصاراً لحصونهم ثلاثة عشر يوماً وكذلك كانت غزوة بنى قريظة فى العام الخامس الهجرى حصاراً لحصونهم خمسة وعشرين يوماً.

وحدث قتال فى ثمان سرايا:

* فى العام الثانى الهجرى: سرية عبدالله بن جحش.

* وفى العام الرابع الهجرى: سرية أبى سلمة بن عبدالأسد.

* وفى العام السادس الهجرى: سرية لبنى حنيفة وسرية محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة لبنى خذامة.

* وفى العام السابع الهجرى: سرية عبدالله بن رواحة وسرية غالب البكرى.

وفى العام الثامن الهجرى: جيش مؤتة. (سميت غزوة).

الغزوات والسرايا التى جاءت بأنفال أو فىء

* فى العام الثانى الهجرى: غزوة بدر الكبرى، وغزوة السَويق.

* وفى العام الثالث الهجرى: سرية زيد بن حارثة.

* وفى العام الرابع الهجرى: غزوة بنى النضير.

* وفى العام السادس الهجرى: سرية بنى أسد، وسرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم، وسرية زيد بن حارثة إلى بنى ثعلبة، وسرية زيد بن حارثة إلى بنى خذامة.

* وفى العام السابع الهجرى: غزوة خيبر، وفىء فَدك، والسرايا لجهينة وبنى الملوح وغطفان وحيان وقيس بن رفاعة.

* وفى العام الثامن الهجرى: غزوة حنين.

والأنفال هى ما أوجف عليها المسلمون بخيل وركاب أما الفىء فهو ما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب مثل فىء يهود فدك.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ٦ - ١٠].

قيادة النبى صلى الله عليه وسلم للجيش

كان رسول الله ﷺ هو القائد الأعلى للجيش وهو أمهر قادة الجيوش كلهم جميعاً. وهو مؤازر من الله تعالى وموعود بالنصر ومحظى بالولاء الخالص من قوات جيشه. وقد اجتمعت فيه الاستعدادات الفطرية والقوة البدنية والذكاء والكفاءات القيادية والمهارات التكتيكية والاستراتيجية ومقومات القيادة المدنية والاجتماعية والروحية والعسكرية والسياسية.

وفيما يلى مشاهد من هذه الاستعدادات والكفاءات والمهارات والمقومات:

ولاء القوات للنبى صلى الله عليه وسلم

تمتع رسول الله ﷺ بحب صحابته وبوفائهم له وإيمانهم به وطاعتهم لأوامره وولائهم الخالص له فكانت له مكانة ومنزلة عالية فى قلوبهم يمنعونه بأنفسهم ويفدونه بأرواحهم ويقتدون به فى سلوكهم وأعمالهم وسائر حركاتهم فى الحياة. وما نجد قائداً لجيش من الجيوش تمتع بمثل ما تمتع به رسول الله ﷺ من قواته بهذا الحب وهذه الطاعة وهذا الولاء فهو ليس قائداً فحسب إنما هو رسول الله ﷺ الذى آمنوا به وأطاعوه وجاءهم بالهدى ودين الحق وهو الشفيع لهم يوم الدين.

* قال عبدالله بن رواحة: والذى بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا.

* وقال سعد بن معاذ: لقد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك على ذلك

عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد إنا لصبر صدق فى اللقاء.

* وقال المقداد بن عمرو: لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

وشهد بذلك نفر ممن كانوا مشركين:

* قال عمير بن وهب الجمحى: رأيت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الفاقع قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم.

* وقال عروة بن مسعود الثقفى: يامعشر قريش إنى قد جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وإنى والله ما رأيت ملكاً فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه. لقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشىء أبداً.

* وقال أبو سفيان بن حرب وهو على دين قومه: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمداً.

مشاركة النبى صلى الله عليه وسلم فى القتال

شارك النبى ﷺ بنفسه فى المعارك وقاتل ببسالة:

* فى غزوة أحد صمد واستمر فى القتال وهو جريح وطعن أبىّ بن خلف طعنة أودت بحياته.

* وفى غزوة حنين صمد حينما تراجع الجيش ولم يبق معه إلا عدد قليل وظل يقاتل وينادى: «أيها الناس أنا النبى لا كذب أنا ابن عبدالمطلب». حتى تجمعوا وانتصروا على هوازن.

* والنبى ﷺ كان قوياً. صارع فى شبابه اثنين من أقوى مصارعى العرب وهزمهما. هما أبو الأشد كَلدة بن أسيد بن خلف وأسامة (أو رُكانة) بن عبد يزيد بن هاشم.

ذكاء النبى صلى الله عليه وسلم

اشتهر النبى ﷺ بالفطنة والذكاء منذ صغره.

* فى العام الثامن عشر قبل الهجرة اختصمت قبائل قريش فيمن يرفع الحجر الأسود منهم إلى مكانه وقت بناء الكعبة وظلوا على ذلك أربع ليال أو خمساً حتى حكموا رسول الله ﷺ وكان فى الخامسة والثلاثين فقال لهم: «هلم إلىّ ثوباً». فجاءوا به فأخذ الحجر بيديه ووضعه فى الثوب وقال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً». ففعلوا ثم وضعه ﷺ بيديه فى موضعه. وهكذا أخمد الفتنة بينهم بذكائه واستأثر هو بوضع الحجر فى موضعه بيديه لا بأيديهم.

* وفى ليلة اجتماع فتية قريش على باب رسول الله ﷺ لقتله قال لعلىّ ابن أبى طالب: «نم على فراشى وتسج ببردى هذا فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم». وظلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش وعليه برد النبى ﷺ ويظنونه رسول الله.

* ويوم بدر سأل رسول الله ﷺ سقاة قريش: «كم ينحرن». قالوا يوما تسعة ويوما عشراً. فقال: «القوم فيما بين التسعة مائة والألف».

* ويوم أحد بعد انصراف قريش من أرض المعركة قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: «أخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة».

* قال أبو طالب «إن محمداً لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً».

تأمين الجبهة الداخلية

أمن رسول الله ﷺ دولة الإسلام من الداخل إذ قام بما يأتى عندما دخل يثرب:

* عقد حلف الموادعة بين قبائل يثرب وبين يهود قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير.

* وصالح بين الأوس والخزرج وكان بينهم عداوات ومعارك كثيرة يؤججها ويشعلها اليهود بينهم.

* وآخى بين المهاجرين والأنصار.

قال رسول الله ﷺ:

«يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى».

«لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا».

تأمين الجبهة الخارجية

أمّن رسول الله ﷺ دولة الإسلام من الخارج. فعقد أحلاف موادعة بينه وبين بنى ضَمرة وبنى مدلج وبنى فزارة ودومة وخزاعة وبنى عامر وبنى حنيفة وغيرهم.

وكانت هذه الأحلاف بمثابة درع يحمى به دولة الإسلام من الخارج من جهة ويحاصر به قريشاً ويضعف شوكتها من جهة أخرى.

استخدام الحصار الاقتصادى للعدو

فرض رسول الله ﷺ حصاراً اقتصادياً على قريش:

* بتهديد تجارتهم مع الشام بالسرايا والغزوات: سرية حمزة بن عبدالمطلب، وسرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وسرية سعد بن أبى وقاص، وغزوة الأبواء وغزوة بواط وغزوة بدر الصغرى وغزوة بدر الكبرى، وسرية زيد بن حارثة.

* وبالاتفاق مع ثمامة بن آثال الحنفى سيد بنى حنيفة على قطع تموين قريش بالحنطة.

التمويه على الأعداء

كان رسول الله ﷺ يمارس أساليب مختلفة لخداع الأعداء ومباغتتهم منها السرية والتمويه والتضليل:

* فإذا خرج للجهاد لا يعلن عن الجهة التى يقصدها إنما هى دعوة «حى على الجهاد» إلا فى حالات نادرة اقتضت ظروفها أن يعلن كما حدث فى غزوة تبوك بسبب طول المسافة ومشقة السفر وقوة العدو.

* وعندما خرج من مكة مهاجراً سلك طريقاً غير الطريق المألوف إلى يثرب وجعل عامر بن فهيرة يتبع أثريهما هو وصاحبه بالغنم حتى يعفى عليه.

* وعندما خرج لقتال عَضل والقارة أعلن أنه يريد الشام ليضللهم ويأخذهم على غرة.

الإعداد المعنوى للجيش

كان رسول الله ﷺ يعد أصحابه للجهاد إعداداً معنوياً ويبشرهم بالجنة.

قال رسول الله ﷺ:

«إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

«رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها».

«من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار».

«من رمى بسهم فله أجره درجة».

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«انتدب الله لمن خرج فى سبيلى لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة».

وقال رجل لرسول الله ﷺ أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفَّر عنى خطاياى. قال: «نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

* وقال ﷺ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله».

«يعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه: تكفر عنه كل خطيئة ويرى مقعده فى الجنة ويزوج من الحور العين ويأمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الإيمان».

* ويوم بدر قال رسول الله ﷺ «... لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة». فقال عُمير بن الحُمام بخٍ بخٍ أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل.

* ويوم أحد تسابق الرجال والصبية والشيوخ والمعاقون والنساء على الجهاد فمن الشيوخ ثابت بن وَقش وحسيل بن جابر ومن الصبية اشترك فى القتال رافع بن خَديج لمهارته فى الرماية وسمرة بن جُندَب لمهارته فى المصارعة أما أسامة بن زيد وعبدالله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت والبَراء بن عازب وعمرو بن حزم وأسيد بن ظهير فقد ردهم رسول الله ﷺ لصغر سنهم. ومن النساء اشتركت أم عمارة نُسيبة بنت كعب وقاتلت قتالاً باسلاً. ومن المعاقين اشترك عمرو بن الجَموح وهو شديد العرج وقال والله لأحفرن بعرجتى فى الجنة.

وكان المسلمون يسرعون إلى تلبية نداء الجهاد «حى على الجهاد» فحنظلة ابن أبى عامر سمع النداء وكان جنباً فلم ينتظر أن يغتسل فغسلته الملائكة.

رصد تحركات العدو

كان رسول الله ﷺ يرصد تحركات الأعداء فيبعث السرايا للقيام بهذه المهام: سرية عبدالله بن جحش، وسرية عبدالله بن أنيس.

* ويوم بدر جعل العباس بن عبدالمطلب يخفى إسلامه عن قريش ويمكث بمكة ويرصد له أخبار قريش وتحركاتها.

وأرسل بسبس بن عمرو الأنصارى لتقصى أخبار قافلة أبى سفيان العائدة من الشام. وأرسل سرايا لتقصى أخبار قوات قريش: سرية على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وبسبس بن عمرو، وسرية بسبس بن عمرو وعَدى بن أبى الزغباء، وسرية عمار بن ياسر وابن مسعود.

* ويوم أحد أرسل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب لتقصى أخبار قريش بعد انصرفاهم من أرض المعركة.

* ويوم الحديبية أرسل خراش بن أمية الخزاعى لتقصى أخبار قريش.

* ويوم حنين أرسل عبدالله بن أبي حدرد الأسلمى لتقصى أخبار هوازن.

تخذيل العدو

كان رسول الله ﷺ يقوم بتخذيل أعدائه:

* قال لنُعيم بن مسعود بن عامر الأشجعى يوم الأحزاب: «فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة». فخدع بنى قريظة والأحزاب إذ قال لبنى قريظة لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهناً من أشرافهم كى لا يتركوكم عند الهزيمة. وقال للأحزاب إن بنى قريظة وعدوا محمداً أن يرسلوا إليه رجلين من أشرافكم ليضرب عنقيهما تعبيراً عن ندمهم وسيشتركون معه فى القتال.

* ومعبد بن أبى معبد الخزامى وهو مشرك لا يعادى رسول الله ﷺ خذل أبا سفيان بن حرب بعد انصرافه من أحد وكان قد عزم على مهاجمة

المدينة فقال له إن محمداً قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ما صنعوا. فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط.

الشورى

الشورى هى أساس الحكم فى الإسلام. كان النبى ﷺ يستشير أصحابه فى أمور القتال.

* عندما علم بمسيرة قريش إلى بدر استشار أصحابه أيمضى فى لقائهم أم يعود إلى المدينة فقالوا امض يارسول الله لما أردت فنحن معك. وعندما نزلت قريش فى العدوة القصوى ونزل المسلمون فى مكان قريب من ماء بدر قال الحُباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح لرسول الله ﷺ انهض بالقوم حتى نأتى أدنى ماء من قريش فننزله حتى نغور ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. ونفذ رسول الله ﷺ ما أشار به الحباب.

* ويوم أحد استشار النبى ﷺ المسلمين فى الخروج أو التحصن بالمدينة فرأت الأغلبية الخروج فنزل على رأى الأغلبية.

التخطيط العسكرى

كان رسول الله ﷺ مخططاً عسكرياً بارعاً فيوم أحد نظم صفوف المسلمين وقال: «لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال». وجعل عبدالله بن جبير على خمسين من الرماة على الجبل خلف الجيش وقال له: «انضح الخيل عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت فى مكانك». وجعل قيادة الأوس لأسيد بن خضير وقيادة الخزرج لسعد بن عبادة وجعل قيادة الخيل فى الميمنة للزبير بن العوام وفى الميسرة للمنذر بن عمرو. وما كان للمسلمين أن ينهزموا إذا ما اتبعوا هذه الخطة البارعة مهما كان عدد القوات المهاجمة لولا أن الرماة قد غرهم النصر وانسحاب العدو وفتنتهم الغنائم فتسابقوا إليها تاركين مواقعهم ومخالفين أمر رسول الله ﷺ.

تمويل الجيش

كان رسول الله ﷺ يدعو إلى تمويل الجيش فيتلو قول الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

* وفى غزوة تبوك تسابق المسلمون فى الإنفاق. أنفق عثمان بن عفان نفقة كبيرة وكذلك أبو بكر الصديق وعبدالرحمن بن عوف. حتى الفقراء من المسلمين جادوا بما عندهم حسب قدراتهم فأبو خيثمة الأنصارى كسب صاعين من تمر أعطى صاعاً لأهله وصاعاً نفقة فى سبيل الله. وكان رسول الله ﷺ يخصص مصرفاً من مصارف الصدقات والأنفال والفيء لإعداد الخيل والسلاح والدروع والعتاد.

الاعتداءات على النبى صلى الله عليه وسلم

تعرض النبى ﷺ لاعتداءات كثيرة وكان المولى عز وجل يحفظه ويمنعه ويرعاه ويحميه.

﴿...فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

﴿...وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾ [المائدة: ٦٧].

* فى العام العاشر قبل الهجرة بعدما نزلت سورة المسد أخذت أم جميل زوج أبى لهب حجراً فى كفها لتضرب به وجه رسول الله ﷺ. وذهبت إلى حيث كان يجلس مع أبى بكر الصديق فى المسجد فأخذ الله بصرها عن رسول الله ﷺ فلم تر إلا أبا بكر. قال رسول الله ﷺ: «مازال ملك يسترنى حتى ولت».

* وفى العام التاسع قبل الهجرة أقام عقبة بن أبى معيط وليمة دعا إليها رسول الله ﷺ فغضب أبىّ بن خلف وقال لعقبة لا أرضى منك إلا أن تأتيه فتتفل فى وجهه وتطأ عنقه وتقول له كيت وكيت ففعل عدو الله. وأسر عقبة يوم بدر وقتل.

* وفى العام الثامن قبل الهجرة مر أبو جهل برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فاقتص منه حمزة بن عبدالمطلب. ضربه بالقوس فشجه وأعلن إسلامه.

* وفى العام الرابع قبل الهجرة أخذ عبدالله بن الزِبعرَى فرثا ودما فلطخ به وجه رسول الله ﷺ وهو يصلى فاقتص له عمه أبو طالب وأخذ فرثاً ودماً ولطخ وجوه الزبعرى ومن معه ولحاهم وثيابهم وأغلظ لهم القول. وتاب الزبعرى وأسلم يوم الفتح ومدح رسول الله ﷺ بشعره.

* وفى العام الثانى قبل الهجرة انطلق أبو جهل بحجر كبير ليضخ به رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد يصلى فسقط منه الحجر وعاد منتقعاً لونه قال قمت إليه فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته قط ولا أنيابه لفحل قط فهمّ أن يأكلنى.

* وليلة العقبة فى العام الأول قبل الهجرة قدم عند ثنية الوداع وهى واد بمكة خمسة عشر رجلاً ملثماً على رواحلهم وحاولوا أن ينفروا راحلة رسول الله ﷺ وكان يقودها حذيفة ويسوقها عمار فضرب عمار وجوه رواحلهم فنفرت وفروا.

* وليلة الهجرة فى العام الأول الهجرى رصدت قريش لرسول الله ﷺ عدداً من شباب أحيائها ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيضيع دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو مناف أن يثأروا له ويرضوا بالفدية فأخذ الله على أبصارهم وخرج رسول الله ﷺ سالماً مهاجراً إلى المدينة. وخرجت قريش فى أثره حتى وصلوا إلى غار ثور حيث كان يختبىء هو وأبو بكر. قال أبو بكر لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما ظنك يا أبا بكر بإثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا».

﴿ ... إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا... ﴾ [التوبة: ٤٠].

وجعلت قريش لمن يرد عليهم رسول الله ﷺ مائة ناقة فركب سراقة بن مالك بن جُعشم فى أثره فأدركه ولكن الله منعه وأسلم سراقة بعد غزوة الطائف.

* وفى العام الثانى الهجرى بعد هزيمة قريش ببدر اتفق صفوان بن أمية مع عمير بن وهب على أن يتحمل صفوان دين وعيال عمير إن قتل رسول الله ﷺ فقدم عمير المدينة ودخل على رسول الله ﷺ معلقاً سيفه فى عنقه فأخبره رسول الله ﷺ خبر اتفاقه مع صفوان فآمن عمير وأسلم.

* وفى العام الثالث الهجرى أثناء معركة أحد أصيب رسول الله ﷺ وأدركه أبىّ بن خلف وعليه درعان وهجم عليه ليقتله وهو يصيح أى محمد لا نجوت إن نجوت فطعنه رسول الله ﷺ طعنة فى عنقه مات بسببها وهو عائد إلى مكة. والذين أصابوا النبى ﷺ هم عتبة بن أبى وقاص الذي كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وعبدالله بن شهاب الزهرى الذى شجه فى جبهته وابن قمئة الذى جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فيها.

* وفى العام الرابع الهجرى تآمر يهود بنى النضير على قتل رسول الله ﷺ فكلفوا عمرو بن جَحَّاش بن كعب بإلقاء صخرة ضخمة عليه من فوق جدار كان جالساً بجواره. وجاء الخبر من السماء فانصرف رسول الله ﷺ.

* وبعد غزوة ذات الرقاع فى نفس العام خرج النبى ﷺ لقضاء حاجته فوضع سلاحه فرآه غورث بن الحارث فتسلل إليه وأخذ السيف وسله من غمده ورفعه ليقتل النبى ﷺ فكبه الله على وجهه وسقط السيف من يده وأخذه رسول الله ﷺ وأسلم غورث فيما بعد ومات مسلماً.

* وفى العام السادس الهجرى عندما كان رسول الله ﷺ بالحديبية أرسلت قريش أربعين فارساً للهجوم على عريشه فأمسك بهم المسلمون فأخلى رسول الله ﷺ سبيلهم.

* وفى العام السابع الهجرى أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن

مشكم شاة مشوية مسمومة لرسول الله ﷺ فلاك منها مضغة ثم لفظها وقال: «إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم». وقال لزينب ومن معها: «ما حملكم على ذلك». قالوا أردنا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لن يضرك. فتجاوز رسول الله ﷺ عنها أما بشر بن البراء بن معرور فقد أكل من الشاة ومات مسموماً.

* وبعد عودة رسول الله ﷺ من تبوك فى العام التاسع الهجرى اتفق رجلان من بنى عامر على قتله هما عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة. قال عامر إذا قدمنا على الرجل فإنى سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف. وأخذ عامر يشغل وجه رسول الله ﷺ عن أربد فلم يتحرك. وبعد خروجهما قال أربد والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسف. وفى طريق عودتهما إلى ديارهما أصيب عامر بن الطفيل بالطاعون فمات أما أربد بن ربيعة فقد أصابته صاعقة فأحرقته وكان هذا الحادث سبباً فى إسلام أخيه لَبيد بن ربيعة.

obeikandl.com